دور الخطاب الديني والسياسي في نبذ العنف والتطرف في العراق بعد عام2003

The role of religious and political discourse in rejecting violence and extremism in Iraq after 2003

م.م غدير عبد الرسول شواي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
Assist. Lecturer. Ghadeer Abdel Rasoul Shawai
Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies
n.alean@yahoo.com

الملخص

عانى العراق من ويلات حروب وعدم استقرار ناهيك عن موجات التطرف والعنف التي فتكت بالشعب العراقي، فكان لابد من وجود صمام امان للعودة الى الامن والاستقرار فقد كان للخطاب الديني والسياسي دوراً في بث الاستقرار وضرورة التلاحم بين ابناء الشعب ونبذ الفرقة والتطرف العنيف، لاسيما وان دورهما مؤثراً في ابناء الشعب، وهذا ما لاحظناه في احداث كثيرة مر بها العراق وكان لمرجعية الدينية دوراً بارزاً في ذلك، لذا لابد من التوجه نحو الخطاب الديني والسياسي المعتدل.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني ، الخطاب السياسي، العنف، التطرف

Abstract

Iraq suffered from the scourge of wars and instability, not to mention the waves of extremism and violence that killed the Iraqi people, so there had to be a safety valve to return to security and stability, as the religious and political discourse had a role in spreading stability and the need for cohesion among the people and rejecting division and violent extremism, especially since their role is influential in the people, and this is what we noticed in many events experienced by Iraq and the religious reference had a prominent role in that, so it is necessary to move towards religious and political discourse Moderate.

Keywords: religious discourse, political discourse, violence, extremism

المقدمة

يعد الخطاب الديني والسياسي ذو تأثير كبير على المجتمعات، وممكن ان يكون هذا التأثير ايجابي او سلبي، كما يمكن ان يوجه المجتمع نحو اتجاه محدد، قد يحد من العنف والتطرف او يزيد منه، لاسيما في العراق كونه مرَ بضروف عدة في جميع جوانب الحياة

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي ادت الى عدم الاستقرار والى التناحر بين فئات المجتمع الامر الذي تطلب وجود جهة ذات تأثير فاعل وقوي وتكون قريبة من المجتمع، لذا كان للخطاب الديني والسياسي الدور في التطرف والعنف في العراق، وقبل البدء يجب ان نعرف حقيقة هذه المفاهيم كالخطاب الديني والسياسي، والعنف والتطرف، ثم معرفة دو ر الخطاب الديني والسياسي في ذلك.

اهمية البحث:

تنبع اهمية الموضوع من الدور المهم والفاعل للخطاب الديني والسياسي في الحد من ظاهرة العنف والتطرف التي اخذت تفتك بأستقرار العراق وبشعبه وفئاته واطيافه.

فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية مفادها استمرار السعي الديني والسياسي عبر الخطاب المعتدل في الحد من ظاهرة العنف والتطرف وعدم الاستقرار في العراق.

اشكالية البحث:

يعد العراق بلد الديانات ومهد الحضارات ويضم في طياته تنوع قومي وديني ومذهبي الامر الذي جعله يعاني من استغلال الانظمة السياسية المتعاقبة لهذا التنوع الديني والطائفي، مما ادى الى اشعال حروب بين ابناء الشعب الواحد ، الامر الذي يدفعنا لطرح مجموعة الاسئلة التي تنطلق منها اشكالية البحث:

1- ماهو العنف والتطرف؟

2- ماهو الخطاب الديني والسياسي؟

3- كيف تمكن الخطاب الديني والسياسي من مواجهة العنف والتطرف في العراف لاسيما مع وجود خطاب متطرف ؟

منهجية البحث:

اعتمدت على المنهج التاريخي لمعرفة الاحداث التاريخية للعراق بعد عام2003، والمنهج الوصفي ،والمنهج التحليلي لتحليل دور الخطاب الديني والسياسي .

هيكلية البحث: قسم البحث الى

المقدمة

المبحث الاول/ مفهوم الخطاب الديني والخطاب السياسي

المحور الثاني/ التعريف بالعنف والتطرف

المحور الثالث/ اثر الخطاب الديني والسياسي في العراق بعد عام 2003

الخاتمة

المبحث الاول/ مفهوم الخطاب الديني والخطاب السياسي

ابتداء يجب ان نفهم معنى الخطاب الديني فهو المضمون الذي يتعلق بالقضايا الدينية والذي يقدمه شخص او مؤسسة وقد يكون هذا المضمون خطبة للجمعة, او مقالاً صحفياً او حديثاً في الاذاعة والتلفزيون او محاضرة او موقعاً الكترونياً في مواقع الانترنت او الكتابة عن طريق من وسائل التواصل الاجتماعي او حتى الكلام المباشر الذي يكون بين شخص او اثنين، وغالباً ما يتم الاعتماد بالدليل على ايات القرآن واحاديث السنة النبوية وتكون مرجعيته في ذلك الشريعة الإسلامية, وهذا الخطاب لايكون معتدلاً فقط فمن الممكن ان يكون خطاباً متطرفاً يرتبط بالتعصب للرأي ورفض الرأي الآخر ووكراهيته وازدرائه وتسفيه آرائه و افكاره وتكفيره دينياً, او قد يكون عن طريق السماح بأباحة الدم والعرض, والذي يعد سبباً في تهديد السلم المجتمعي, وقد يكون خطاباً معتدلاً يسعى الى قبول الاخر على قاعدة حرية الدين والاعتقاد والمواطنة واعتباره الاخر شريك أساسي في الوطن بما يسهم في تعزيز أواصر الوحدة والتلاحم المجتمعي، وعليه فان ما يميز الخطاب الديني هو ارتباطه بمعتقدات الإنسان والقيمة الفكرية التي تنسج سلوكه، ونتيجة لذلك يمكن للشخص الخطيب اورجال الدين إعادة تكوين او تشكيل او انحراف أفكار الإنسان المتدين وهنا تكمن جوهر الخطورة، وهذا ما يحتاج الى معالجة حقيقية([1]).

وعليه يجب التأكيد على نشر الخطاب الديني المعتدل الذي يستند الى النصوص الشرعية والاستدلال الصحيح الذي يعد طريقة جيدة يمكن للأفراد والدول الاعتماد عليها لعلاج جميع المشاكل التي تنخر في المجتمعات سواء كانت هذه الانحرافات عقدية ام فكرية . إذ ان حث المجتمع للطريق الصح هو القيمة الأساس للخطاب الديني المعتدل، وهذا يعد هدف

([1])هادي مشعان ربيع، أهمية الخطاب الديني المعتدل في تعزيز السلم المجتمعي في محافظة الانبار، مقال منشور على موقع كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الانبار، على الموقع الالكتروني: https://www.uoanbar.edu.iq/LawRamadiCollege/News_Details.php?ID=415 تاريخ الدخول للموقع 2023/12/30 الساعة 7:00 p.m

المؤتمر العلمي الرابع عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
العدد 7

ذو قيمة كبيرة يكون عن طريق حث الناس وتنبيههم وإرشادهم، كما وينظم حياة الأفراد والجماعات عن طريق سنن وقواعد واخلاق الدين القيمة، والتي تركز على هداية الناس ودعوتهم لسلوك طريق الحق والتوجه إلى الله تعالى، وكشف زيف الخطابات المتطرفة التي أودت بالأمة وشبابها في هاوية القتل والتكفير، وعليه تعمل المجتمعات لتغييرواقعها المعاش وذلك بتوفير الفرصة المناسبة ليسود الاستقرار الذي يؤدي بها إلى ما هوافضل عن ما كانت عليه في السابق، ولتحقيق ذلك الاستقراريجب توفر الدوافع والأسباب التي تدعم ذلك له وتعمل جاهدة على تمكينه مهما كانت الاوضاع والنتائج، وهنا يأتي دور الخطاب الديني المعتدل الذي يعمل جاهداً لنبذ التطرف والكراهية لأنه يعد صمام الأمن للمجتمع ويسهم بدوره في استقرار المجتمع([1]).

اما الخطاب السياسي فيقصد به فعلاً سياسياً يبتدعه مفكرون أو تيارات سياسية، وتروجه وتتبناه المنظمات السياسية : كالأحزاب ، وجماعات الضغط ، وجماعات المصالح، وبذلك ينطوي الخطاب السياسي على اهداف لتحقيق اقناع اوالتأثيرفي المتلقي ليتم تحويل الأفكار والقيم التي يحتويها إلى افعال سلوكية تنسجم مع أهداف القائم بالاتصال السياسي، وعليه يمكن اعطاء تعريف للخطاب السياسي عن طريق مجموعة من الباحثين والسياسيين على النحو الآتي: فقد عد بعضهم الخطاب السياسي الرسمي هورسالة الدولة المعلنة أو اعلان شبه رسمي عما ترمي القيادة السياسية تحقيقه والافصاح عن استراتيجياتها وآليات تطبيقها في مرحلة ما، وقد عرفه عزمي بشارة بأنه أداة ضرورية لاكتساب السلطة، يتم اللجوء إليها من قبل القوى السياسية المختلفة لنيل المراكز العليا في الدولة، وكسب الشرعية والمشروعية للحفاظ عليهما بشكل دائم، أما الكاتب محمد ياسين فعرفه بأنّه مجموعة من التصورات النظرية والمفاهيم والمقترحات التي يتم تنظيمها في إطارمنطقي يدور حول الواقع السياسي في مجتمع ما في إطار تاريخي محدد والأفق المطروح لمعالجة مشكلاته وتحديد طبيعة علاقاته بالبيئة الإقليمية والدولية، وهو الأيديولوجية أو جزء منها أيضاً([2]).

([1])نبراس النائلي ، دور الخطاب الديني في تحقيق التغير الاجتماعي ، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية . https://annabaa.org/arabic/studies/11878

([2]) نواف عبد القادر جواد، لغة العنف في الخطاب السياسي الحزبي العراقي بعد عام 2003، مجلة المعهد، العدد(6)، 2021،ص554.

المحور الثاني/ التعريف بالعنف والتطرف

هناك لبس بين العنف والتطرف وقد وجدنا من الضروري اعطاء مفهوم واضح لكليهما، فبالنسبة لمفهوم العنف اللغوي:

يعرف العنف عن طريق القاموس الفرنسي بأنه كل استعمال للقوة بشكل متعمد أو جوارًا، وكلمة عنف (violence) الفرنسية المأخوذة استعارة من الكلمة اللاتينية التي تشير إلى القوة ، فمصطلح القوة والعنف مشتقان من أصل واحد وإن كان مفهوم القوة (Force) أكثر شمولية واوسع من العنف لأنه من الناحية اللغوية يعني الإكراه المادي الذي يكون واقع على شخص لإجباره على القيام بسلوك أو عمل محدد، وكلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع – ن – ف) وهو الخُرْق بالأمر وقلة الرفق به، ويشمل كل قول أو فعل ضد الرأفة والرفق واللين، ويتضمن أيضًا معاني الكراهية والزجر واللوم والشدة والقسوة؛ أي كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة([1]).

اما فيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي للعنف : فهو كل فعل من الافعال المؤذية، الذي تلجأ إليه جماعة ما سياسية (حزب معين و سلطة و جماعة أهلية ...) وذلك لتحقيق هدف ما تسعى إليه؛ مثل حيازة السلطة أو إلحاق ضرر بالخصم لاجباره على الاعتراف بمصالحها أو لنشر الخوف في صفوفه وجمهوره أو اعادة تغيير هوية الدولة أو التخلي عنها، ومن ثَم يكون للعنف عدد من المصادر ولا يمكن ان يكون فقط في جماعات العنف السياسي مثل الجماعات الإرهابية، والعنف بشكل عام يحدث كلما اتجه شخص أو جماعة _لهما قوة خاصة_ إلى ادوات ضغط بقصد إجبار الآخرين ماديًا على اخذ موقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا يقومون بها، كما أن ما يميز العنف هو التوجه إلى تحقيق نتيجة نفسية بشكل فوري عن طريق أعمال تؤدي إلى مزيد من الضغوط الداخلية ([2]).

كما يعرف العنف بأنه ظاهرة مركبة من مجموعة جوانب قد تكون سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية، وتعرفها الجماعات البشرية بدرجات مختلفة، الفارق بينها فقط في ألاسباب

([1]) عبد الإله بلقزيز، في أنواع العنف السياسي ومراتبه ، صحيفة الخليج، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2015، ص12.

([2]) بدور جمال ، العنف السياسي، الموسوعة السياسية، بدور جمال، على الموقع الالكتروني : https://political-encyclopedia.org/

التي تؤدي الى اندلاع العنف ومستواه، كما أن للعنف تداعيات خطيرة للغاية تؤدي إلى نتائج سلبية على كل المجتمع من الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويقع على عاتق مؤسسات الدولة والمواطنون عامة تكلفة مادية ومعنوية باهظة بسبب العنف ([1]).

كما يشار الى العنف بأنه افعال عدوانية ودموية وينطوي على الدعوة إلى التعبير عن الحقوق بالاستخدام الأمثل للسلاح والدم، وهو طريق معبد بالإرهاب والقتل واستباحة الحرمات، بمعنى أنّ العنف هو غاية الشخص المتطرف ووسيلة الإرهابي لتحقيق اهدافه، وهدف للمهزومين أو الخاسرين في جوانب حياتهم اجتماعياً وسياسياً ؛ اما الفيلسوف الفرنسي "أندري لالاند" يعرف العنف "بأنه استخدام القوة بشكل مفرط، ومن ثم العنف هو الاستعمال غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين".اما بالنسبة للتطرف فهو ليس في حدّ ذاته ظاهرة إيجابية أو سلبية، فهو يعني ببساطة أن لدى الفرد آراء متطرفة – سواء في الدين أو السياسة أو في أي مجال آخر – أو أنّهم ينتمون إلى أقصى يمين الأفراد الآخرين في مجموعتهم، أو أقصى يسارهم، وبطبيعة الحال، فإن التطرف هو أمر ذاتي إذ يمكن أن يكون معتدلاً في مجتمع معين وتطرفا في مجتمع اخر. ومن هنا يبرز دور الخطاب الديني والسياسي في عدم تحول التطرف الى عنف، وللتطرف انواع منها السياسية او الاجتماعية واخطرها التطرف العشائري الذي يؤدي الى عدم الاستقرار، كما يهدد حياة الاخرين، كما ان احد أسباب التطرف العنيف في العراق هو "السياسات القمعية للنظام السابق وإرهاب الدولة الذي مارسته، والحروب المستمرة، التي تسببت بتداعيات اجتماعية ونفسية، وخلقت الأساس لثقافة الكراهية والعنف والانتقام ، وعند السعي للتعاون مع المؤسسات الدينية، فمن المهم الإدراك والاعتراف بالتعقيد في تاريخ العراق والعديد من العوامل التي ساهمت في مشهد التطرف العنيف الحالي، إن قصة التطرف العنيف في العراق متعددة الأسباب بلا شك ولها سوابق تاريخية واضحة ([2]).

([1]) بدور جمال، العنف السياسي، الموسوعة السياسية، مصدر سبق ذكره.

([2])عبد الرحمن عبدالله علي بدوي، آليات الحد من الآثار السلبية لوسائل الإعلام الجديدة في نشر التطرف الفكري بين طلاب الخدمة الاجتماعية من منظور اجتماعي، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٨٣ ،الجزء الثالث) يوليو لسنة ٢٠١٩، ص171.

المحور الثالث/ اثر الخطاب الديني والسياسي في العراق بعد عام 2003

يعد الخطاب الديني الطريق القويم في هداية الناس والقيمة الأبرز في تأثير النفوس ، إذ قال تعالى في كتابه: (ومن احسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً)، لذا يجب أن يكون الخطاب الديني خطاباً متجدداً غير تقليدي، اي يكون الخطاب ذات تأثير ايجابي على المجتمع ليستفاد منه جميع افراد الأمة المتأثرين بتلك الخطابات والمنصتين لها والسامعين لها بغية الحصول على التغير الاجتماعي الذي ينشدون تحقيقه والتي تسعى إليه كل أمة وتود تحقيقه ([1]).

فقد مر العراق بمرحلة تحول مهمة في تاريخه في عام 2003، الامر الذي تسبب بتداعيات اجتماعية ونفسية خلقت الاساس لثقافة العنف والتطرف التي شهدها العراق بعد عام 2003، والتي اسهمت بمشهد العنف والتطرف العنيف، وقد كان للخطاب الديني والسياسي دوراً ذو اتجاهين سلبي وايجابي.

فبالنسبة للدور الايجابي للخطاب الديني ، فقد برز دوره واهميته في استقرار الوضع في العراق، فقد كان دورها بارزاً وحيوياً نتيجة التحديات الكبيرة التي مر بها العراق، بالرغم من سياسة المرجعية الدينية بعدم التدخل في الامور السياسية الا في الحالات الضرورية، الا ان الدور الكبير الذي لعبه الخطاب الديني عن طريق المرجعية الدينية في المحافظة على وحدة العراق الوطنية والدعوة الى ترك التطرف ونبذ النعرات الطائفية وجعل دورها حاجة ملحة في العراق لمواجهة التشتت الذي يمس المجتمع، فقد كان للخطاب الديني دور في المطالبة بكتابة الدستور من قبل جميع الاطراف العراقية والتأكيد على عرضه في استفتاء شعبي والدعوة الى انتخابات عامة، كما دعى الخطاب الديني ممثلاً بالمرجعية الدينية الى عدم التعدي على القانون نتيجة انهيار اجهزة الشرطة والجيش ومانتج عنها من حالات سلبية كالسيطرة على اراضي وتوزيعها بدون اية قوانين وسرقة مؤسسات الدولة، وقد اكدت ان جميع هذه الاراضي هي ملك للعراقيين ولايجوز ان تكون لفرد معين([2]).

([1]) خمائل شاكر الجمالي، الخطاب الديني المعتدل ودوره في استقرار المجتمع العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد (82)، 2020، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة بغداد، ص345.

([2]) كارولين مرجي صايغ، المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد 2003، ترجمة :نصر محمد علي، مركز الرافدين للحوار، بيروت، الطبعة الاولى، 2020، ص35.

كما كان للخطاب الديني دوراً ايجابياً مؤثراً في العمل على تغيير نظام الأنتخاب من القائمة المغلقة الى المفتوحة، وذلك نتيجة للأنتقادات التي وجهت لها بصعود أشخاص لايمثلون الشعب ولايحققون مطالبه، ولم يتم انتخابهم من قبل العراقيين وقد طبقت في العام ٢٠١٠ والتي افصحت عن عدم صعود اغلب الأشخاص الذين تم انتخابهم في انتخابات 2005.

لقد كانت المرجعية الركن الاساس في الخطاب الديني والتي كانت داعمة وساندة بشكل كامل للتظاهرات السلمية التي شارك فيها العراقيون لعام ٢٠١١، والتي كانت حول المطالبة باصلاح الفساد والمشكلات التي يعانيها المجتمع من تدهور الوضع الصحي والتعليمي ناهيك عن الماء والكهرباء، ودعوتها الى الحكومة ومجلس النواب للعمل الجاد لتحسين الخدمات والبطاقة التموينية والعمل على توفير فرص للعاطلين التي اصبحت ظاهرة متفشية في المجتمع، ومكافحة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة والغاء الامتيازات التي اعطيت لكبار المسؤلين في مجلس النواب ومجالس المحافظات والحكومة والدرجات الخاصة للمسؤولين الحاليين والسابقين والأمتناع عن أستحداث درجات ومناصب حكومية تكلف ميزانية الدولة،وقد اكدت على الخطر في عدم وضع اجراءات لمعالجة هذه الازمات، ليس هذا فحسب بل كان لفتوى الجهاد الكفائي التي اعلنتها المرجعية الدينية لمواجهة الارهاب في عام ٢٠١٤ والقيم الفكرية المتشددة بقيم التضحية والاخوة بين العراقيين وتحرير الأراضي العراقية من سيطرة مايسمى "بتنظيم داعش الأرهابي" فدورها الفاعل في تحشيد العراقيين للدفاع عن الأراضي العراقية وتحريرها من خلال ألاف المتطوعين الذين شاركوا بالقتال ضد التنظيم، اذ –شهد العراق في هذه الرحلة خطاباً دينياً متشيخاً ومتطرفاً وكان للإشاعات والدعايات التي لا طعم لها ولا لون تجول وتصول في الشوارع والأسواق والمساجد والحسينيات والكنائس وكانت هذه الاشاعات السبب الرئيس في انهيار القوات المسلحة في مدينتي الموصل وتكريت بل وانهيار المجتمع، الا ان اصدار فتوى السيد السيستاني جعل الخطاب الديني والاعلامي معتدل تمثل بإعلان الإرادة والعزم والقوة والمنفعة, اذ شعر العراقيون وفق هذا الخطاب الإعلامي المتجدد ان في قلوبهم حب عميق لبلادهم وارضهم ومقدساتهم وانهم لا يرضون اي اعتداء عليهم ويهين كرامتهم، وبذلك بين الخطاب الديني ان دوره بعيد عن السياسة الا الظروف التي تهدد وحدة البلد وأستقراره والسلم الاهلي، اذ برز الدور الوضح

في تعزيز التعايش الديني الأديان في العراق من تأكيدها على الأحترام للأقليات في العراق.فضلاً على الدعوة الى مشاركة العراقيين في انتخابات 2018 ([1]).

وعليه فقد كان للخطاب الديني المعتدل دور ونفوذ وتأثير قوي وفعال في تهذيب الاخلاق وتلطيف الاراء الحادة والطباع الغليظة وفي إحلال أمن المجتمع واستقراره، لاسيما اذا كانت بيئة مليئة ب الأحقاد والمشاكل ، كون الخطاب الديني المعتدل من أقوى الأساليب في تقريب الناس بعضهم من بعض عن طريق دوره في تسوية الاختلافات والمشاكل القائمة بين الخصوم والمتنافرين بسبب تباين المصالح والمنافع، كما يعد الخطاب الديني أحد وأهم عوامل الاستقرار في المجتمعات لاسيما المعتدل وهو من العوامل الرئيسة في تكوين الحضارات ، إذ لا توجد دعوة دينية إلا وكان لها اتباع يؤمنون بها ويتبعون قواعدها الصالحة والمعمرة وأن غاية واثر الدين الصحيح هي إصلاح القوم الذين خوطبوا به ، ومشوا بطريقة على اسس مهمة في البناء والاكتمال للمجتمع ومن هذه الأسس هي العدالة وهي أساس البناء واعمار الأرض وتغيير جميع بنى المجتمع عن طريق القواعد الصالحة التي يسير عليها الخطاب الديني وأسسه المعتدلة الفاعلة في بناء وتغيير المجتمع عن طريق تغيير عقول افراده واخفاء الضلالة عنهم وتبصيرهم بكل ما يؤمن لهم السلام والعدالة المجتمعية([2]).

مما لاشك فيه ، ان هناك دور سلبي للخطاب الديني والذي يجب ان نشير له وهو الخطاب المتطرف الذي يعمل على تاجيج العنف والكراهية، ناهيك عن ان سيطرة مشاعر الحقد والكراهية والتطرف التي تتولد بين الناس في مختلف طبقاتهم ، تعد من الآفات التي تفتك وتتخربجسد المجتمع وتؤدي به الى الهاوية، وعلى الرغم من عدم إنكار وجود الاختلاف والتناقض في المصالح والمنافع والمزاحمة على المراكز السياسية والاجتماعية بين الناس ، إلا أن الغلو والتطرف في ذلك سوف يكون عاملاً لقطع كل علاقة قائمة بين أفراد المجتمع ([3])، وعليه فأن الخطاب الديني المتطرف او المتشد جاء نتيجة لمجموعة من الاسباب: فمنها ما يتعلق

([1])عماد هادي عبد علي، المرجعية الدينية ودورها في دعم الخطاب الديني، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد(63)، 2021، جامعة الكوفة، ص108.

([2]) خمائل شاكر الجمالي، مصدر سبق ذكره،ص 357.

([3]) مارسين الشمري، دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق، تقرير مقدم الى منظمة الهجرة في العراق، بغداد، 2023، ص16.

بالأسباب السياسية ومنها ما يتعلق بالأحوال الاقتصادية والظروف المعيشية للأفراد، ومنها ما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية الأسرية والتربوية ، ومنها ما يتعلق بالضغوطات الخارجية والأفكار الوافدة من الخارج الى الداخل ومدى انسجامها مع المجتمع وتقبله لها من عدمه ([1])، فضلاً عن وجود اطراف او جهات نادت بالخطاب الديني المتطرف، الا ان العراق وبجهود الاطراف الفاعلة تمكن من الاتجاه الى الخطاب الديني المعتدل والذي يعد اليوم صمام الامان في استقرار العراق.

اما بالنسبة لدور الخطاب السياسي فأن لكل دولة في هذا العالم خطابها السياسي الخاص و الذي يحدد سياستها الداخلية والخارجية ويرسم ملامحها وهي سياسة ثابتة تنطلق من مفاهيم وبرامج وثوابت تسعى لتحقيق مصالحها الجوهرية، وفي حين كان الخطاب السياسي لأغلب التيارات السياسية العراقية يدعوا إلى مدنية الدولة ونبذ الطائفية إلا أن هذا الخطاب تحول في اقل من عشر سنوات الى خطاب وطني مشوه ومتناقض أدى إلى ترسيخ ثقافة الكراهية و زراعة الإحباط لدى الجماهير العراقية ([2]) .

مع سقوط النظام السايسي في العراق عام ٢٠٠٣ بدت معالم التغيير تتجلى في الخطاب السياسي العراقي لاسيما مع الانفتاح في مجال حرية التعبير والاعلام والتحولات السياسية التي شهدتها الساحة السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وما صاحبها من انعتاق من قيود التضييق الإعلامي واتساع نطاق الحريات الصحفية وبالتالي تعدد مصادر الخطاب السياسي ليعبر عن المصالح المختلفة للمشاريع المتنافسة ليبرالي، علماني، إسلامي، قومي ....الخ ، كما ان دور الخطاب ومايمتلكه الكلمة من قوة الى جانب عناصر القوة الأخرى لكسب تأييد المجتمع من خلال قوة الا قناع لذا فقد عد الخطاب السياسي احدى الأدوات الاساسية لتحقيق شرعية السلطة او الترويج لمشروع ما او حتى شرعية المعارضة، ومع انهيار الدولة العراقية، بدأ الخطاب السياسي يسعى لاكتساب الشرعية هذه الأحزاب وذلك بالاعتماد على الهويات دون الوطنية، ففي هذه المرحلة تطلبت المنافسة الانتخابية كسب الشارع ومع ان اغلب النخب السياسية لم يكن

([1]) سناء كاظم كاطع و فاطمة عطا جبار، مسببات الخطاب الديني المتشدد ومستلزمات اصلاحه، المجلة السياسية والدولية، العدد(39-40)، 2019، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ص466.

([2])عباس سالم، الخطاب السياسي العراقي: صناعة كراهية وتهافت من اجل السلطة، تحليل موجز، منتدى فكرة، على الموقع الالكتروني: www.washingtoninstitute.org تاريخ الدخول للموقع: 3\1\2024الساعة p.m:7

لديها الرصيد الكافي لدخول هذه المنافسة فقد عمدت الى سلوك خطاب سياسي يقوم على استذكار التأريخ لتعزيز الشحن الطائفي والظهور بمظهر المدافع عن الطائفة او القومية فاعتمدوا على السرديات الطائفية وسياسات الهوية التي ظهرت في مواجهة الدولة المنهارة. باختصارت محصر التعبئة السياسية في هذه الخطوط الحزبية. وكانت المكاتب السياسية لهذه الأحزاب تتشكل من ذات الطائفة([1]).

يمكن القول ان الخطاب السياسي ما بعد 2003 لا يملك القدر الكافي من الحرية في أن يطرح مشروع وطني متأثرا بالتنازعات والصراعات على الواقع، وعدم قدرته على بلورة رؤية عراقية صميميه خالصة تناسب المرحلة وتؤسس لمرحلة ما بعد الأحتلال، والظاهر أن صراع الإرادات سيمضي في تكبيل هذا الخطاب في حدود خدمة الأهداف والمخططات الخارجية دون أن ينظر لمصلحة العراق الكلية.

وعلى الرغم من المراحل والازمات التي مر بها العراق وقد كان تأثير الخطاب السياسي فاعلاً في كسب جهات له او زيادة نفوذه وفق ماتتطلبه مصالحه، الا ان الخطاب السياسي اليوم وبتأثير من المرجعية والشعب يحاول الميل للاعتدال وكسب الجمهور لصالحه.

الخاتمة

يؤثر الخطاب الديني والسياسي بشكل كبير في وضع العراق من ناحية الاستقرار او عدمه، سواء كان معتدل او متطرف، فبسبب حالة عدم الاستقرار التي مر بها بعد عام2003 كان العراق بيئة خصبة لتلقي جميع الخطابات السياسية والدينية التي اثرت في وضع العراق سواء سلباً او ايجاباً ، وقد كان للخطاب الديني الاثر البارز والكبير في انقاذ العراق من كثير من الازمات والحرب التي اشتعلت في فترة من الفترات وكادت ان تفتك بالشعب العراقي يدعمها بذلك الخطاب السياسي المتطرف المندفع خلف مصالحه، لولا تدخل الخطاب الديني المعتدل، الذي تمكن من حل الكثير من الازمات التي مرت بالعراق منذ عام2003، على الرغم من وجود خطاب ديني متطرف يحث على العنف والطائفية، الا ان الارادة القوية للشعب ويساندها الخطاب الديني المعتدل اخذت العراق الى بر الامان في نفس الوقت لايزال الخطاب السياسي

([1]) علي حسين كاظم العصامي، هوية الخطاب السياسي العراقي بعد عام2003 ودور المرجعية الدينية في توحيد الصف الوطني، المجلة السياسية والدولية، العدد(39-40)، 2019، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ص558.

ذو المصالح الشخصية يؤثر على استقرار العراق وعلى مصالحه، فالبعض ينجر خلف مصالحه والبعض خدمة لدولة ما او جهة ما وهذا كله يؤثر على تقدم العراق واستقراره.

المصادر:

1- نواف عبد القادر جواد، لغة العنف في الخطاب السياسي الحزبي العراقي بعد عام 2003، مجلة المعهد، العدد(6)، 2021.

2- عبد الإله بلقزيز، في أنواع العنف السياسي ومراتبه ، صحيفة الخليج، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2015.

3- عبد الرحمن عبدالله علي بدوي، آليات الحد من الآثار السلبية لوسائل الإعلام الجديدة في نشر التطرف الفكري بين طلاب الخدمة الاجتماعية من منظور اجتماعي، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٨٣ ،الجزء الثالث) يوليو لسنة ٢٠١٩.

4- خمائل شاكر الجمالي، الخطاب الديني المعتدل ودوره في استقرار المجتمع العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد (82)، 2020، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة بغداد.

5- كارولين مرجي صايغ، المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد 2003، ترجمة :نصر محمد علي، مركز الرافدين للحوار، بيروت، الطبعة الاولى، 2020.

6- عماد هادي عبد علي، المرجعية الدينية ودورها في دعم الخطاب الديني، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد(63)، 2021، جامعة الكوفة.

7- مارسين الشمري، دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق، تقرير مقدم الى منظمة الهجرة في العراق، بغداد، 2023.

8- سناء كاظم كاطع و فاطمة عطا جبار، مسببات الخطاب الديني المتشدد ومستلزمات اصلاحه، المجلة السياسية والدولية، العدد(39-40)، 2019، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية.

9- عباس سالم، الخطاب السياسي العراقي: صناعة كراهية وتهافت من اجل السلطة، تحليل موجز، منتدى فكرة، على الموقع الالكتروني: www.washingtoninstitute.org تاريخ الدخول للموقع: 3\1\2024 الساعة 7:p.m

10- علي حسين كاظم العصامي، هوية الخطاب السياسي العراقي بعد عام2003 ودور المرجعية الدينية في توحيد الصف الوطني، المجلة السياسية والدولية، العدد(39-40)، 2019، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية.

11- هادي مشعان ربيع، أهمية الخطاب الديني المعتدل في تعزيز السلم المجتمعي في محافظة الانبار، مقال منشور على موقع كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الانبار، على الموقع الالكتروني:
https://www.uoanbar.edu.iq/LawRamadiCollege/News_Details.php?ID=415 تاريخ الدخول للموقع 2023/12/30 الساعة 7:00 p.m

12- نبراس النائلي ، دور الخطاب الديني في تحقيق التغير الاجتماعي ، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية . https://annabaa.org/arabic/studies/11878

13- بدور جمال ، العنف السياسي، الموسوعة السياسية، بدور جمال، على الموقع الالكتروني : https://political-encyclopedia.org/